الصورة التعليمية في الكتاب المدرسي الجزائري، بين تمثيل المبنى وتثبيت المعنى
–دراسة تطبيقية في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي الجيل الثاني–

The didactic image in the Algerian textbook, between building representation and meaning fixation
An applied study in the Arabic language book for the first year of primary .school, the second generation

الدكتورة سليمة بلعزوي[1]

[1]جامعة باتنة1 (الجزائر)، العنوان الالكتروني المهني salima.belazoui@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2023/2/26 تاريخ القبول: 2023/8/20 تاريخ النشر: 2024/3/31

ملخص: إنّ نجاح العملية التّعليميّة التّعلّميّة مرهون بنسبة كبيرة باستخدام الوسيلة التّعليميّة المناسبة والفعّالة، ففي مجال تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها نجد أن النّص التّعليمي هو الطاغي على ما سواه في عملية إكساب المتعلّم كفاءة تواصليّة، في حين أنّ هناك إهمال كبير لوسائل لا تقل أهمية عنه، فمثلا نجد أن الصّورة اليوم أصبحت تشكّل وسيطا مهما في التّعليم الحديث، وذلك لما تتميّز به من خصائص لا يمكن أن تلبّيها اللّغة اللّفظية.

ومن هذا المنطلق، سنبيّن في هذا المقال دور الصورة التّعليميّة التي باءت تُشكل المؤشر الحقيقي لنجاح السند التربوي فيتحقيق عنصر مهم من أهدافه المتوخاة، خاصة إذا عرفنا أن المتعلمين في المرحلة الأولى من التعليم؛ يتأثّرون بالصورة ويتواصلون معها أكثر ممّا يتأثرون بالنّص ويتواصلون معه؛ لكون الصورة التّعليميّة وسيلة محفّزة على التّفكير والتّواصل، كما تعدّ أسلوبا نشطا وفعّالا من أساليب حلّ المشكلات الذي توظفه المقاربة بالكفاءات من أجل بناء التّعلّمات.

الكلمات المفتاحية: الصورة التعليمية؛ الكفاءة التواصلية؛ المعلم؛ المتعلم؛ المدرسة الجزائرية.

Abstract: The success of the teaching-learning process depends to a large extent on the use of the appropriate and effective educational method. In the field of teaching and learning the Arabic language, we find that the educational text is dominant over everything else in the process of providing the learner with communicative competence, while there is a great neglect of means that are no less important than it. For example, we find Today, the image has become an important mediator in modern education, due to its characteristics that the verbal language cannot satisfy.

From this standpoint, we will show in this article the role of the educational image, which has become the real indicator of the success of the educational support in achieving an important element of its intended goals, especially if we know that the learners are in the first stage of education; They are affected by the image and communicate with it more than they are affected by the text and communicate with it, because the educational image is a stimulating means for thinking and communication, and it is an active and effective method of problem-solving that is employed by the competencies approach in order to build learnings.

Keywords: educational picture; communicative competence; the teacher ; learner; Algerian school.

المؤلف المرسل: د.سليمة بلعزوي

1.مقدمة:

تحتل الصّورة مكانة مهمّة في حياتنا اليوميّة، وذلك بالنّظر إلى مدى تأثيرها على فكر الإنسان وحياته؛ إذ أصبحت وسيلة اتصاليّة فعّالة تترجم ما يختلج من أفكار ومشاعر مختلفة لدى الإنسان، ولهذا فقد أصبحت محور العديد من الدّراسات الحديثة ممّا يبرهن على أهميتها في وقت طغت فيه الوسائل التّكنولوجيّة على فكر الإنسان وعصره.

ولعلّ هذه المكانة وهذا الاحتفاء بها ليس وليد اليوم، بل إنّ الصورة ارتبطت منذ القديم بعقل الإنسان وفكره ووجدانه ليُحمّلها عبء نقل الأفكار والتّعبير عن أحاسيسه وهواجسه، فالصورة لا يحدّها زمان ولا مكان، فهي موجودة في البيت والمدرسة والشارع والطبيعة وغيرها، لكونها تحيط بنا في كل مكان وتترسّخ في أذهاننا بكل سهولة ويسر. ويمكن التأريخ للصيغ التعبيرية في الثقافة البشرية بكونها "قد مرت بأربع مراحل مختلفة؛ وهي مرحلة الشفاهية ثم مرحلة التدوين وتتلوها مرحلة الكتابية وأخيرا مرحلة ثقافة الصورة، ولكل مرحلة من هذه المراحل خصائصها وهي لا تزول مع مرحلة جديدة، بل إن آثار من الصيغ تبقى فاعلة حتى ظهور صيغ جديدة." (الغامدي، 2004، 10) ومن منطلق أن الكفاءة المستهدفة من تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها في كافّة المراحل التّعليميّة هي إكساب المتعلم كفاءة تواصليّة، فإنّ ذلك يستلزم استثمار أكثر الوسائل تحفيزا للتّواصل، خصوصا الشّفهي منه باعتباره الأكثر استعمالا وتداولا للتواصل من جهة، والأكثر ضعفا من جهة أخرى، ولعلّ السّبيل إلى ذلك لا يتأتّى إلا من خلال استغلال الصورة التّعليميّة الاستغلال الأمثل، باعتبارها تمثّل بيئة المتعلّم وواقعه الذي يعيشه ويتواصل به ومعه. وانطلاقا أيضاً من القول "يجب أن نعتبر الصورة إحدى المهارات كالقراءة والكتابة والتعبير الشفاهي، لا نقتصر على اعتبارها سندا أو وسيلة للتوضيح، ولكن نموذجا للتحليل انطلاقا من الملاحظات والفرضيات؛ لكونها تكوين للمعاني."(sylvie، 2002، 44) فيمكن القول أن الصورة ممهدة للدرس التعليمي ومثبتة له. لذلك تروم هذه الورقة البحثية للإجابة على الإشكالية ما هي أبرز المعالم الوظيفية للصورة في الكتاب المدرسي للطور الابتدائي –السنة الأولى تحديدا والخاص بالجيل الثاني–، وهل لها نجاعة في العملية التعليمية التعلمية؟ وما هي وظائف الصور في

المدونة المذكورة؟ وهل هناك عيوب ونقائص في توظيف الصورة لكتاب اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية الموجه للمعلمين والمتعلمين؟ وقبل الإجابة على هذه الأسئلة وفي مستهل أي بحث علمي لا بد من تحديد للمفاهيم المهمة لموضوع البحث:

2. ضبط للمفاهيم:

تُحدد وتضبط المفاهيم للمصطلحات الرئيسة والمفتاحية للبحث خصوصا لو كانت يكتنفها بعض الغموض:

1.2 الوضع اللغوي للصورة:

وردت من مادة 'ص و ر' "الصورة هي الشكل والجمع صور، وقد تصورنه فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته."(ابن منظور، د.ت، 473/4) فالصورة image تعود أصولها للكلمة اليونانية القديمة أيقونة Icon، والتي تشير إلى الشبه والمحاكاة.(مغنية، 1985، 18)

2.2الوضع الاصطلاحي للصورة:

تُعرف الصورة من الناحية السيميائية بأنها المشابهة والمماثلة، وهي "وليدة إدراك بصري، فإن تمثيل الأشياء داخلها يعود إلى تحويل أنطولوجي لماهيات مادية، وتقديمها على شكل علامات."(بنكراد، 2006، 33) وتُعرف الصورة في بعدها الفلسفي بكونها "تمثيل نفسي يتذكر بواسطته شخص ما الخصائص المادية لشيء ما، أو لوضع في غياب هذا الشيء أو هذا الوضع عن طريق إنتاج أو إعادة تكوين باطني."(بن تريدي، 2010، 202) ووردت في القرآن الكريم مادة صور بمعنى خلق وأنشأ.

من الوضعين اللغوي والاصطلاحي نجد توافق في معنى الصورة، والذي يدل على تمام حقيقة الشيء وماهيته؛ وذلك بإعادة تمثيله وبنائه من جديد بشرط حمل الدلالة نفسها.

3. علاقة الصورة باللغة:

للصورة علاقة بالإنسان منذ أقدم الحضارات؛ فقد اتخذها وسيلة للتواصل والتفكير فيمكن القول "تاريخ الصورة هو تاريخ الإنسان، الذي بدأ التواصل عبر الرسم، لتأتي اللغة كنظام إشاري يعتمد على ما تثيره المفردة من صور في الخيال الإنساني، واطراداً كانت الصورة تحل محل الواقع وتمتلك خاصية الإثبات للمواضيع المجردة وتجعل العالم مقروءاً."(العوكلي، 2003، 176) فثمة تلازم بين الصورة واللغة، بل تفاعل جوهري

بينهما، ويؤكد 'بارت' أن كل نظام العلامات أو الدلالات الاتصالية امتزجت مع اللغة المكتوبة، فمن الصعب حسب رأيه أن نجد صوراً بدون تعبير لغوي سواءً أكان مكتوبا أو شفهياً، فكل الصور في السينما والتلفزيون والإعلانات الاشهارية والقصص المصورة والصور الصحفية والبريدية أو الالكترونية وغيرها تُكَوِّن علاقة تركيبية مع اللغة. (بارت، 1994، 97) فيمكن لأي صورة أن نقرأها قراءة سيميائية تختلف حسب المتلقي لها، أو أن نستشف في ثناياها بعد أو تواصل لغوي يختلف من شخص لآخر.

1.3الصورة التعليمية:

تُعد الصورة من أهم الوسائل التعليمية؛ فهي تُستخدم في مجال التربية والتعليم لكونها "وسيلة توضيحية وأداة بيداغوجية هامة، تساعد المعلم والمتعلم معاً على التبليغ والإفهام والتوضيح."(الحمداوي، 2015، 39-49) لذلك اُستثمرت الصورة في مجال التعليم؛ لأهميتها التواصلية والثقافية، وكذا لقدرتها على التأثير والإقناع في المتعلم. وتُعد عموماً تمثيل محسوس ومُشخص للعالم الخارجي، وتتميز عن الصورة البلاغية واللغوية؛ ذات الطاقة التخيلية المجردة، بطابعها المرئي والبصري والسيميائي، يعني هذا أن الصورة البصرية صورة سيميائية وأيقونية رمزية بامتياز. (الحمداوي، 2015، 39) والصورة التربوية وسيلة توضيحية، وأداة بيداغوجية هامة، تساعد المدرس على التبليغ والتوضيح والشرح والتبسيط واختصار الوقت والجهد، وتسهل على المتعلم عملية الاستعاب وترسيخ المفاهيم.

3.2 سمات الصورة في الكتاب المدرسي:

تُعد الصورة وسيلة مهمة في تقديم الدروس لأن "المثيرات البصرية والإيحاءات الدلالية المتوافرة في خطاب الصورة أكثر تأثيراً من المثيرات الدلالية التي يحويها الخطاب المقروء أو المسموع ... والتلقي بواسطة العين التي تشاهد التجسيم لفكرة أو حدث أكثر تأثيرا في الوعي والإدراك، وأكثر رسوخا في اللاوعي من تلقي النص المقروء أو المسموع."(عتيق، 2011، 2) فلا بد للصورة أن تخضع لعدة معايير لتكون أكثر نجاعة في التعليم، ومن بين السمات الواجب توفرها فيها ما يلي:

أ- **الشكل العام:** أي أن تقتصر الصورة على فكرة علمية أو تعليمية واحدة لأن "الصور يجب أن تحمل رسالة تترجم النّص المرافق لها ومن الأحسن أن تكون بسيطة سهلة

الإدراك ولا تثير في نفس المتعلم تساؤلات تصعب الإجابة عنها، كما لا يجب أن تقدّم صورة رمادية اللون فتحدث ضبابيّة في ذهن المتلقي لأنّ الأطفال يميلون بفطرتهم إلى الألوان الزاهية، أضف إلى ذلك أن جمالية الصّورة مرهونة بدقتها، وتصميمها وانسجام ألوانها، وتآلف أشكالها والخلفية، لذلك يجب أن يكون هناك تناسب بين الصورة المرئيّة البصريّة والصورة اللفظية."(الحشيشة، 1994، 14) وهذا أمر في غاية الأهمية؛ لكي لا يحدث اضطراب في فكر المتلقي الصغير أو المتعلم بين شكل الصورة وما تحمله من دلالات ومعاني، وذلك خاصة الاقتصار على فكرة واحدة في الصورة.

ب- المضمون المعرفي: يجب أن تكون الصورة التعليمية منسجمة ومتناغمة ومعبّرة عن النّص المصاحب لها، فلا يكون هناك تعارض بين ما في الصورة وما يقوله النّص ويستحسن إرفاق الصورة بعنوان يوضع في إطار؛ لتحديد معالمها الرئيسة.

ج- التناسب بين المبنى والمعنى: أنها تجمع -الصورة- في عيون التلاميذ على منظر واحد في وقت واحد، والغاية من هذا الإجراء القضاء على الفوارق الفردية للتلاميذ، ولا بد أن تكون مناسبة الصورة لعمر ومستوى المتعلمين، ومناسبة أيضاً لطبيعة الشعوب وعاداتهم؛ لأنها توظف في تعليم معاني الكلمات عن طريق الاقتران المباشر بين الكلمة والصورة، وتُستخدم الصورة أيضاً لتكون محور محادثة أو أي نشاط شفوي مختلف. وكذلك لتوضيح استعمال بعض التراكيب اللغوية، وهي بذلك تُشيع في القسم نوعاً من التنويع والتشويق لدى المتعلم.(الخولي، 2000، 172-173) لتعمل على تزويد المتعلم مهارة القراءة البصرية. ويمكن جمع شروط الصورة التعليمية حتى تؤدي دورها الفعال فيما يلي:

- أن يقتضيها الموضوع وأن تقدم مع اللغة اللفظية توضيحات دلالية متكاملة.
- أن تساعد على إيصال المحتوى بسرعة زمنية مع مراعاة الطاقة الاستيعابية للمتعلمين؛ لكونها تعمل على رمزية المعنى.
- أن تكون واضحة تساعد على بلوغ الهدف، وهو تمكين المتعلم من التركيز على الأجزاء المهمة منها.(العلوي، 2017، 163) إلى غيرها من الشروط التي تركز على ثنائية التناسب بين المبنى أي الصورة والمعنى الذي تحمله.

3.3 غايات توظيف الصورة التعليمية في صناعة الكتاب المدرسي:

تتعدد غايات توظيف الصورة في وضع الكتاب المدرسي ويمكن إجمالها في الوظائف التالية:

أ-**الوظيفة الحسية:** الصورة وسيلة لتوفير الخبرة الحسية التي يصعب تحقيقها في الظروف الطبيعية، لأن الصورة "تشجع المتعلمين على الملاحظة والتفكير الناقد، وإظهار الواقع والأشياء على حقيقتها."(الطنطاوي، 2009، 106) أي الوظيفة الملموسة من استخدام الصورة في توضيح الدلالات التي نريد تعليمها للمتعلم.

ب-الوظيفة التعليمية: تُستخدم الصور في الكتاب المدرسي للتغلب على العيوب اللفظية والنطقية والكتابية، فتجعل التعلم أسهل وأرسخ. وتعمل الصور التعليمية على تجاوز العوائق التي تعترض عملية الشرح والتوضيح؛ لأنها تُشرك أكثر من حاسة في اكتساب المعرفة. ولكون الصورة تساهم في "تنشيط عمليات الانتباه والإدراك والتّذكر والتّصوّر والتّخيّل، وهي العمليات المهمة أيضا في التّعليم والتعلم، وأن العامل الحاسم هو الطريقة التي تقدم من خلالها."(عبد الحميد، 2005، 12)، ومن هنا فإن على القائمين على إعداد الكتب المدرسية أن يراعوا جوانب متعددة في اختيار الصورة وتوظيفها لكي تحقق الأهداف المرجوة منها.

ج- الوظيفة التواصلية: تحافظ الصورة على عملية التواصل بين المعلم والمتعلم وتثير الدافعية عنده، وتنمي استقراره الفكري وتوظيف خياله الإبداعي؛ لأن "المتعلم الذي يتحسس الصورة المصاحبة مع الأثر الصوتي الشارح لماهيتها والمترجم لحيثياتها والمجسم لهيئتها التشكيلية، له الأثر على ذاكرته أقوى من المادة المكتوبة وحدها، فتساعده على تقوية حفظه اللغوي."(القاسمي، 1991، 187) وبالتالي التواصل مع المحيط بشكل أفضل مما كان عليه من دون الصور التوضيحية.

د- الوظيفة السيميائية: تتجلى في توظيف الصور التعليمية باعتبارها علامات دالة؛ تحمل في طياتها دلالات رمزية موحية وتضمينية في سياقات متعددة، تُكسب المتعلم قراءة نقدية فاحصة أولية، لينمو الحس النقدي للطفل في مراحل زمنية لاحقة من عمره، وحسب ذوقه الخاص بتوظيف ما ترسخ فيه من البيئة المحيطة به.

هـ- الوظيفة الثقافية: تحمل الصورة التعليمية في طياتها حمولات حضارية وثقافية متنوعة للمتعلم، تتغلغل فيه وتترسخ في ذهنه عبر الزمن؛ لتُكون ثقافته فيما بعد. (العلوي، 2017، 163) لأنها رسخت في مرحلة عمرية متقدمة فتطبع في ذاكرته الفردية والجماعية، لتصل لمرحلة التفعيل في مراحل لاحقة من عمره.

ومجمل القول أن تعليمية اللغة بواسطة الصورة تعمل على استثارة القدرات العقلية الفطرية للمتعلم، وتشبع غرائزه الطفولية، فيكتسب بالتدريج البلاغة البصرية؛ التي تقوم على التفاعل والتمازج مع الصورة عن طريق حسن قراءتها، بل وحتى نقدها وإبداء الرأي فيها، وربما إعطاء البديل وتقديم الحجة على ذلك.

4- قراءة تحليلية في صور مختارة لكتاب اللغة العربية السنة أولى ابتدائي:

تقدم صور كتاب'اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية'الموجه لمتعلمي السنة الأولى ابتدائي الجيل الثاني شخصية الطفل أحمد صاحب الست سنوات في وضعيات متنوعة، ومن القراءة الأولية للصور نلحظ أنها مرسومة باليد وليست صور فوتوغرافية، والسبب في اختيارها أنها تمثل امتدادا للرسوم المتحركة التي تعود عليها الطفل في منزله، وهذا ما يخلق جوا من الألفة والأنس والأريحية في نفسية المتلقي وهو الطفل طبعاً.

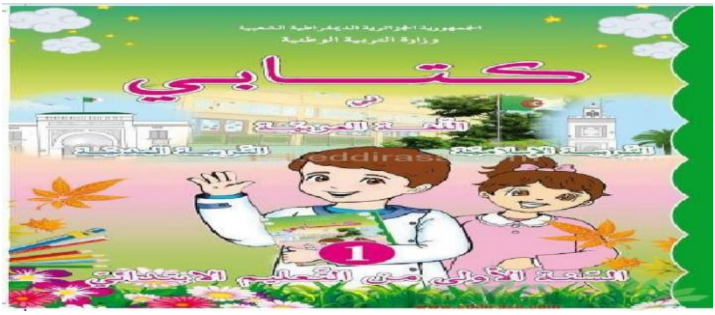

أ- **الغلاف:** (وزارة التربية الوطنية، 2017/2016، 1) طغى اللون الأخضر الفاتح على الغلاف، وهو لون يبعث على الأمل ويهدئ الأعصاب، ووزعت على الغلاف ثلاث صور تتلائم مع مضمونه؛ صورة المدرسة كرمز للغة العربية التي سيتعلمها ويتواصل بها فيما بعد، وكان موضعها في وسط الغلاف للأعلى، وعلى يمينها صورة للمسجد دلالة على مادة التربية الاسلامية دين الدولة الرسمي، أما على يسار الصورة

نجد رسم للبلدية رمز لمادة التربية المدنية. وفي مركز الغلاف صورة لطفل يحمل الكتاب نفسه، يبدو على هندامه التنظيم والاهتمام، وراءه فتاة تبدو أصغر منه في السن ترتدي مئزرا ورديا وهو اللون المفروض في المؤسسات التربوية على البنات، عكس الطفل الذي لم يرتدي المئزر الأزرق، وهو المفروض من قبل الوصاية المعنية، ويعلو محياهما ابتسامة عريضة توحي بالترحاب للطفل المتتلمذ الجديد.

بعد الوقفة مع الغلاف، تليه قراءة في بعض الصور المنتقاة من المدونة:

ب–درس أحمد يرحب بكم: (وزارة التربية الوطنية، 2017/2016، 9)

الجانب الايجابي: تظهر الأم مرتدية لباسا منزليا وتقليديا جزائريا محضا، وفي خلفية الصورة تظهر قلة أو مزهرية تقليدية الصنع، تشير إلى تمسك الأسرة بعاداتها وتقاليدها الجزائرية ذات البعد الأمازيغي، ونلمس في الصورة جو عائلي حميمي، يجتمع فيه الأبوين على أريكة حمراء تضيف جوا من الدف مع ولديها يتقاسمون عصيرا وحلوى منظمة بشكل مغري على الطاولة، وهذا دليل على حسن تدبير الأم وذوقها الراقي، وتظهر عليهم جميعا ملامح الغبطة والسرور. مع ظهور الاخضرار في الركن الخلفي مما يضيف هدوءاً وسكينةً في المكان، وفي الصورة على وجه العموم.

الجانب السلبي: عنوان الصورة أحمد يرحب بكم، هناك تعارض بين عنوان الصورة ومحتواها فالمرحب دائما ينظر في عيني المرحب بهم ويستقبلهم بابتسامة، لا أن يجلس منزويا في ركن الصورة بوضع جانبي وهو بصدد تناول وجبته، بل لا يعير المتلقي أي اهتمام وهو التلميذ الصغير، إضافة إلى الإطار المعلق على الحائط الملون بالرمادي ولا تظهر ملامحه إطلاقا مما يضفي إحساسا بالضبابية وعدم توضيح الأمور بدقة للمتعلم الناقد للصور. فكان بالإمكان أن تحمل الصورة دلالة معينة تترسخ في ذهن التلميذ فيما بعد.

ج–درس تعرف على عائلتي: (وزارة التربية الوطنية، 2017/2016، 13)

الجانب الايجابي: ظهور الجدين باللباس التقليدي الجزائري، الجدة ترتدي جبة مزخرفة على الكمين والصدر مع وجود وشاح على الكتفين، والجد يرتدي طاقية تقليدية تغطي رأسه، ظهرت الحفيدة واقفة بين الجدين؛ دلالة على مكانة الصغير بين أفراد العائلة الكبيرة، وحب الأطفال لأصولهم، مع قيمة أخلاقية في النص وهي جلوس الجدين ووقوف الأبوين، وتظهر الأم تحمل طبق الحلوى، دلالة على الترحيب والتقدير والاحترام للكبير عموما، وللضيف على وجه الخصوص، مع ظهور صديق أحمد المدعو بلال في ركن الصورة له رمزية عند الأطفال وهو الترحيب بالضيوف، وحسن معاملتهم.

الجانب السلبي: ظهور الجدة بشعر مكشوف، وهذا على خلاف العادة عند الجزائريين، فأغلب الجدات يرتدين الحجاب، ولا يكشفن شعرهن حتى في المنزل، بل يغطى بالخمار، وتكرار نفس ديكور قاعة الاستقبال بنفس أبعاد الإطار السابق الذكر ولونه الرمادي الكئيب مع ظهوره بشكل أبرز في هذه الصورة أي إعطائه مساحة أكبر، ودلالة مشوشة في ذهن الطفل؛ كان من الأجدر أن يحمل دلالة دينية بآية الكرسي مثلا وهو الشائع في المجتمع الجزائري عموماً، أو دلالة اجتماعية بصورة جماعية للعائلة تبعث نوعا من الدفء العائلي...

د– درس أحمد في المدرسة: (وزارة التربية الوطنية، 2017/2016، 29)

الجانب الايجابي: من القراءة الأولية للصورة تظهر المعلمة مرتدية للحجاب، مع تحديد واضح للون المآزر كما هو في الواقع المعيش الوردي للإناث الذي يدل على الأحلام والبراءة والأزرق للذكور؛ والذي يُنم على الصفاء والهدوء، والملاحظة الأخرى هي تحديد محتوى الصور المعلقة على الحائط، منها ما يمثل فصول السنة، والأخرى التي تدعو للعمل كمجموعة أي غرس قيم التضامن والتعاون بين الأطفال، والأخيرة تذكر الطفل بوالديه في صورة يتوسط فيها طفل والديه، وفي السبورة كتابة التاريخ بخط واضح وجميل، مع التركيز على تزيين القسم، وهذا ما يجذب المتتلمذ الصغير للدراسة أكثر، وهو الواقع الملموس في أغلب أقسام المدارس الابتدائية خاصة السنة أولى.

الجانب السلبي: لم ألحظ جوانب سلبية كثيرة في الصورة عدى حروف الهجاء المعلقة أعلى السبورة التي اكتفت بالحروف المتناظرة في الرسم من الترتيب الهجائي من الألف إلى الخاء، خلاف المعمول به في الكتاب نفسه، وهو التدريس حسب مخارج الحروف أي البداية تكون بحرف الباء ثم الميم ... وهذا ما يسبب تضاربا في المفاهيم الأساسية للمتعلم.

هـ-درس في ساحة المدرسة(وزارة التربية الوطنية، 2017/2016، 33)

الجانب الايجابي: الاهتمام بعلم الجزائر، فهو يظهر بوضوح في الصورة مع إشارة التلميذ والمعلمة له، والحث على اللعب مثنى أو ضمن مجموعات؛ مع التركيز على الألعاب التقليدية في ساحة المدرسة والابتعاد عن الألعاب الالكترونية الرائجة اليوم بين الأطفال، والهدف من ذلك بناء علاقات وصداقات منذ الصغر. والملاحظ أن الصورة تجمع بين تقنيتين للتصوير وهما الرسم اليدوي والتصوير الفوتوغرافي للأشجار تحديداً، لإعطائها بعدًا حقيقياً وجمالية أكثر.

الجانب السلبي: عدم تحديد اسم المدرسة؛ والاكتفاء بلفظ 'مدرسة'، وهذا مخالف للواقع المعيش، حيث يكتب اسم المدرسة بخط عريض، وعادةً ما يكون اسم لشهيد من شهداء الثورة التحريرية تخليدا لذكراهم وترسيخا لمآثرهم في أذهان الناشئة، ومثل هذه الهفوات تحدث اضطرابا في تثبيت المبنى المادي وتشكل المعنى الدلالي في خيال الطفل، لا بد من تصويبها وإعادة النظر فيها.

و- درس بلادنا الجميلة:(وزارة التربية الوطنية، 2017/2016، 77)

الجانب الايجابي: تبدي الصورة التنوع الجغرافي للجزائر من بحر وجبال بها أشجار وصحراء، وتدعو الصورة إلى تمسك الفرد بالروح الوطنية من خلال تجسيد دور أحمد للجزائر وارتداء سروال وحذاء بألوان العلم الوطني، وتظهر في الصورة فتاة تلبس العلم أيضاً على شكل فستان طويل، وأرفقت الصورة مع نص يشرح الروح الوطنية ويدعوّ إلى التمسك بها.

الجانب السلبي: لم ألحظ جوانب سلبية مهمة عدى إطار الصورة أو السبورة البيضاء التي أحذت حيزا من الصورة دون دلالة تذكر، بل شوشت عليها.

ز- درس الغذاء الصحي:(وزارة التربية الوطنية، 2017/2016، 97)

الجانب الايجابي: اجتماع العائلة حول طبق الكسكس وظهور الأواني الفخارية بصورة ملفتة للانتباه وواضحة جدا، وهذا يدعو للمحافظة على الأطباق التقليدية لأنها أطباق صحية خاصة عند وضعها في آنية فخارية، فيمكن أن نعيش حياة صحية بتغيير نمط معيشتنا إلى الحياة التقليدية والمحافظة على تراثنا الثقافي الغني. مع تمرير رسالة التحلي بإكرام الضيف، لأن الخال سيزور العائلة لذا أعدت الأم طبقاً خاصاً تحتفي من خلاله بالزائر.

الجانب السلبي: الشيء الوحيد المبهم في الصورة هو الخضار البيضاء في طبق الكسكس على شكل قلب فلم أحدد طبيعتها، ولا نوعها، وهو التسؤال نفسه الذي سيراود ذهن التلميذ حتماً.

ح- درس عودة أبي من السفر(وزارة التربية الوطنية، 2017/2016، 113)

الجانب الايجابي: الاهتمام بعودة الأب من السفر، وإظهار الحب له بالذهاب إلى المطار لاستقباله، لتقوية أواصر القرابة بين أفراد الأسرة الواحدة، وذلك بالالتفاف على كل فرد فيها، خاصة الاهتمام بعمادها وهو الأب.

الجانب السلبي: شوق السفر للأب يقتصر على البنت فهي من فتحت ذراعيها له، عكس الابن والأم اللذان وقفا جانبا وكأن الأمر لا يعنيهما حتى أنهما لا يظهران أي ملمح من ملامح الفرح بلقاء المسافر العائد.

مع ظهور مفارقة غريبة في نوعية الملابس الظاهرة في الصورة؛ حيث ظهر المسافرون بملابس صيفية لدرجة ارتداء قمصان نصف كم، على خلاف أفراد الأسرة -بما فيهم الأب العائد من السفر- بملابس شتوية ثقيلة على شاكلة معاطف بفرو، وهذا تناقض يسبب خلل مفاهيمي في ذهن المتلقي الصغير.

5. خاتمة:

تُعد الصورة من أبرز وسائل التأثير والإقناع في العملية التعليمية التعلمية؛ لأنها تعمل على تنمية الجانب الفكري والإبداعي للمتعلم. لذلك عمل القائمون على الكتب المدرسية منذ مدة بتوظيفها لأجل خدمة النصوص المدرسية المقررة، لكن هناك قصور في انتقاء الصور لكتاب السنة الأولى ابتدائي –الجيل الثاني– ولتجاوز ذلك نقدم بعض الاقتراحات نجملها فيما يلي:

– إعادة النظر في توظيف بعض الصور التي تُعد تشويشا لفهم النص أكثر منها للتوضيح.

– زيادة توظيف الصور التي لها بعد وطني وديني ومدني وتربوي، لزرع هذه القيم في الطفل.

– استثمار الصور في التعريف بالعادات والتقاليد الجزائرية، لا أن تخدم ثقافات وعادات أجنبية، مثل حجاب الجدة.

لكون الصورة لها مقدرة في الاستذكار والاستحضار أكثر من اللغة؛ على العموم يمكن القول أن الكتاب المدرسي الجزائري للسنة الأولى ابتدائي انتقى صوراً تتصل ببيئة الطفل الجزائري، وتربطه بتاريخه وهويته إلى حد بعيد، فقد جاءت لتزرع روح المحبة بين الأطفال، وتعمل على غرس حب المدرسة عند الطفل، وبث روح الجماعة بينهم بالتعرف على أصدقاء جدد، وتنمية القيم المختلفة التي تسمح بتكوين شخصية المواطن الصالح؛ أولاها حب الوطن والاعتزاز به، وتكريس روح الجماعة والتضامن بين الأطفال، والاهتمام بأفراد الأسرة وتوطيد العلاقة بينهم وبين العائلة الكبيرة، والتمسك بالموروث الثقافي المحلي والاعتزاز به.

6. قائمة المراجع:

– بنكراد سعيد، 2006 ، سيميائيات الصورة الاشهارية (الإشهار والتمثيلات الثقافية)، إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط

– بن تريدي بدر الدين، 2010، قاموس التربية الحديث، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، د.ط

– الحشيشة عبد اللطيف ، 1994، دور الصورة في الكتاب المدرسي، المجلة التونسية لعلوم التربية، المعهد القومي لعلوم التربية، ع:22

– حمداوي جميل، 2015، الصورة التربوية في الكتاب المدرسي المغربي، مجلة الصورة والاتصال، جامعة وهران1، المجلد:4، العدد:11

– الخولي محمد علي، 2000، أساليب تدريس اللغة العربية، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن

– دياب سهيل رزق، 2006، تطوير أداة لقياس جودة الكتاب المدرسي وتوظيفها في قياس جودة كتب المنهاج الفلسطيني، مداخلة في المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية، جامعة الأقصى، التجربة الفلسطينية في إعداد المناهج

– رولان بارت، 1994، بلاغة الصورة–قراءة جديدة للبلاغة العربية، ترجمة عمر أوكان، إفريقيا الشرق، المغرب

– سهام سماح، 2020، أهمية الصورة التعليمية في نفسية الطفل، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، جامعة بجاية، المجلد:1، العدد:2

– الطنطاوي رفعت مصطفى، 2009، التدريس الفعال –تخطيطه، مهاراته، استراتجياته، وتقويمه– دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن

– عبد الحميد شاكر،2005، عصر الصورة (الايجابيات والسلبيات)، منشورات عالم الفكر، الكويت

– عتيق عمر،2011 ، ثقافة الصورة–دراسات أسلوبية، عالم الكتب الحديث، الأردن

– بن علي فيصل، 2019، دور الصورة التعليمية في تنمية الكفاءة التواصلية لدى متعلمي المرحلة الابتدائية، مجلة ألف اللغة والإعلام وللمجتمع، جامعة الجزائر2، المجلد:6، العدد:2

– العلوي شفيقة، 2017، الصورة في الكتاب المدرسي بين البناء والوظيفة والصناعة: كتاب السنة الثانية ابتدائي أنموذجا، دراسة وصفية وتحليلية، مجلة التواصل في اللغات والآداب، المجلد:23، عدد:52

– العوكلي سالم، 2003، الصورة والواقع، المجلة الليبية المقتطف، العدد:32

– الغذامي عبد الله، 2004، الثقافة التلفزيونية –سقوط النخبة وبروز الشعبي، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب

– مغنية محمد جواد، 1985، مذاهب فلسفية وقاموس المصطلحات، دار ومكتبة الهلال، دار الجواد، بيروت، لينان

– ابن منظور، د.ت، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان
– القاسمي علي، 1991، التقنيات التربوية لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، مكتبة العلوم الإنسانية، بيروت، لبنان
– المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم –النظام التربوي والمناهج التعليمية– ، 2004، سند تكويني لفائدة مديري المدارس الابتدائية، الحراش، الجزائر
– وزارة التربية الوطنية، كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2017/2016

Carmen Cholet-Mocanu,l'enseignement des langues roumain et de , 2011 l'anglais dans un lycée roumain analyse des manuels scolaire et pédagogique, Tome1, Thèse de doctorat, université d'Avignon et des pays vaucluse, France
sylvie A,2002, l'image et la pédagogies dans l'enseignement secondaire ,annexes du rapport d'étude de l'Enssib،

7– ملاحق:ملحق البحث وقفة تعريفية وتأريخية للكتاب المدرسي عموما والجزائري على وجه الخصوص

الكتاب المدرسي:

تعود عبارة الكتاب المدرسي 'Manuel scolaire' في اللغات الأجنبية إلى الأصل اللاتيني Manus بمعنى اليد، وتشير اللفظة إلى الكتاب الذي يحتوي المعارف الأساسية المرتبطة بمجال محدد، ثم أصبحت مع القرن التاسع عشر ميلادي تدل بشكل خاص على الكتب التي تفرضها البرامج الدراسية. (Carmen، 2011، 92) ويُعرف الكتاب المدرسي بأنه "أهم مصدر تعليمي يمثل أكبر قدر من المنهاج التربوي المقرر، ويوفر أعلى مستوى من الخبرات التعليمية، وهو أداة مهمة من أدوات التعليم والتعلم يعتمد عليها المعلم في تنظيم تعليمه، والمتعلم في قراءاته وأنشطته لإحداث التغيرات المرغوبة في أنماط سلوكه." (دياب، 2006، 6) وعليه فالكتاب المدرسي وسيلة أساسية في عمليتي التعليم والتعلم، وجزء مهم من المنهاج التربوي.

تأريخ للكتاب المدرسي الجزائري:

وجدت الجزائر نفسها بعد الاستقلال في مواجهة التخلف الاجتماعي من أمية وجهل وفقر مرض وغيرها.. وأمام منظومة تربوية أجنبية بعيدة كل البعد عن واقعها من حيث الغايات والمبادئ والمضامين.(سند تكويني، 2004، 13–14) فغدت جزأرتها

واقع لتتلاءم وقيم المجتمع وعاداته وتقاليده فقد جاء في 'النظام التربوي والمناهج التعليمية' ما نصه: جاء في أمرية 16 أفريل 1976 جزأرة المنظومة التربوية تدريجيا من حيث المحتوى، ومن حيث التأطير... ولهذا فإن أهم التدابير الأولى التي قامت بها الجزائر تعزيز مكانة اللغة العربية تدريجياً، وجزأرة المضامين ولا سيما المواد الحساسة، مثل العلوم الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا والفلسفة والتربية الدينية والأخلاقية والوطنية، ومرحلة ثانية عند بناء البرامج الدراسية ابتداء من سنة 1989. (سند تكويني، 2004، 18–22) إلى يومنا هذا، وما يُعرف بإصلاحات الجيل الأول والجيل الثاني. للوصول إلى دمج المواد المتقاربة في كتاب واحد، نظرا لوجود تكامل معرفي بينها من جهة ولتخفيف الثقل على المتعلم من جهة أخرى، مثلا بين اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية، وهذا الكتاب كان مدونة البحث.